

الإضطرابات الجنسية

د. ثائر حيدر

أستاذ الطب النفسي و علم النفس السلوكي في
كلية الطب البشري جامعة دمشق

مقدمة

- تعتبر الغريزة الجنسية من أهم الغرائز الموجودة في جميع الكائنات الحية ومنها بالطبع الانسان . وإشباع الرغبة الجنسية هام وأساسي من أجل حياة نفسية وحتى جسدية سوية
- معظم الاضطرابات النفسية تترافق باضطراب في الرغبة أو القدرة الجنسية . كذلك فمعظم الاضطرابات الجنسية تكون مصدرا وسببا للاضطرابات النفسية
- رغم التحفظ الشديد في مجتمعاتنا للحديث عن المشاكل الجنسية للطبيب لكن هذا الأمر كما يدل عليه الواقع أخذ بالتغير وأصبحنا نرى بشكل متكرر أشخاصا يراجعون من أجل تشخيص وعلاج بعض الحالات الجنسية التي لم تكن تطلب المساعدة سابقا

■ إذا كان المريض يراجع من أجل اضطراب جنسي فإن المقابلة تكون أسهل بالنسبة للطبيب وأقل إحراجا .

■ المشكلة عندما تكون الشكوى غير متعلقة بذلك والفاحص يريد الحصول على ما يريده من معلومات لتأكيد تشخيصه فعندها قد يكون ارتكاس المريض للأسئلة المطروحة عدائيا أو فيه نوع من الاستغراب والدهشة أو قد يفهم الموضوع بشكل مختلف ويعتبره (خاصة إذا المريض أنثى ولديها بعض أنواع اضطرابات الشخصية) تحرشا أو إحياء جنسيا

■ لهذا السبب يتوجب على الفاحص :

■ اختيار الوقت الملائم لطرح مثل هذه الأسئلة

■ وبأسلوب طبي بحت حتى يفهم المريض أن الغاية تشخيصية وليست لغرض آخر.

■ ولأبأس من التمهيد بعبارة مثل : ” أنا آسف لهذا السؤال ولكني مضطر لطرحه ” حتى يتوقع المريض أنه سيكون سؤالا محرجا .

مراحل الاستجابة الجنسية

- الحديث عن هذه المراحل هام وضروري لأنه يشرح من جهة ما يحدث من تغيرات جسدية ونفسية قبل وأثناء وبعد الممارسة الجنسية ,
- ومن جهة ثانية فقد ثبت أن كل اضطراب في إحدى هذه المراحل مسؤول عن اضطراب سريري في الأداء والوظيفة الجنسية كما سيرد لاحقا .

1. المرحلة الأولى هي الاستثارة وتنتج اما عن مثيرات خارجية أو عن أفكار وخيالات , الأمر الذي ينبه الدماغ فيرسل أوامره لأنحاء الجسد كافة حتى تستعد للممارسة الجنسية فيحدث في الجنسين تسرع قلب وتنفس وارتفاع ضغط شرياني .

عند الرجل يحدث انتصاب القضيب نتيجة ازدياد جريان الدم فيه وترتفع الخصيتان .

وعند الأنثى يحدث أيضا انتصاب البظر والحلمتين واحتقان الأشعار الصغيرة والكبيرة وظهور بعض المفرزات التناسلية لترطيب المهبل .

2. المرحلة الثانية هي ما يسمى المرحلة الهضابية
وفيها تستمر وتتطور الأعراض السابقة ويزيد عليها
بدء حدوث رعشات جنسية في الجنسين .
عند الرجل تظهر بعض نقاط السائل المنوي .
عند الأنثى تزداد المفرزات المهبلية لتسهيل انزلاق
القضيب كما يتضيق الثلث الخارجي للمهبل بينما
يتوسع الثلتان الداخليان

3. مرحلة النشوة ويحدث هنا في الجنسيين تقلص متتالي وبشكل اهتزازات لعضلات العجان .
عند الرجل يرافق ذلك تقلص البروستات
والحويصلين المنويين ليحدث قذف السائل المنوي .
أما عند المرأة فيرافق ذلك تقلص غدد بارتولان
وعنق الرحم وبالتالي انطلاق بعض المفرزات
الجنسية مما يعطي الانطباع بأن المرأة تقذف أيضا
مثل الرجل .

4. المرحلة الأخيرة هي الانصراف حيث تزول التغيرات الجسدية السابقة وتسترخي العضلات .
الرجل يدخل في ما يسمى فترة عصيان بمعنى عدم حدوث انتصاب مهما استمرت المثيرات الخارجية ,
وهذه الفترة تطول أو تقصر حسب العمر .
المرأة لا تدخل في عصيان اذ يمكنها معاودة النشوة في حال استمرت المثيرات .

■ تحتاج المرأة لتصل للنشوة الى تراكم التنبيهات والمشاعر ووصولها الى تركيز شديد في الدماغ ولهذا السبب فالرجل يصل للنشوة بزمن أقصر من المرأة . والواقع أن هذا الموضوع هو من أسباب عدم حصول الكثير من النساء على النشوة الجنسية جزيئا أو كلياً , وبعض العلاجات النفسية وحتى الدوائية تستند الى محاولة قيام الرجل بالتحكم بالقذف حتى يفسح المجال لزوجته أن تصل هي أيضا الى النشوة

■ لا علاقة بين حجم القضيب ومقدار اللذة في الطرفين لأن المسألة ليست ميكانيكية بحتة وإنما تتعلق بالإثارة والمشاعر

1. اضطراب الهوية الجنسية

gender identity disorder

■ الاسم الشائع لهذه الحالة transsexuality وتسمى أيضا تناذر بنجامين على اسم الطبيب الذي أخرج هذه الحالة من الانحرافات الجنسية عام 1950 واعتبرها مرضا نفسيا خاصا

■ يعني هذا المصطلح شعور الشخص الذاتي وليس الموضوعي أنه قد ولد بجنس خطأ رغم تكوينه الجسدي السوي تماما (ولذلك قلنا الشعور الذاتي وليس الموضوعي) وبالتالي فهو يريد تغيير جنسه سواء بتناول الهرمونات الجنسية أو بالتصحيح الجراحي . وبشرط استمرار هذه الرغبة وهذا الشعور سنتين على الأقل .

■ وحتى نفهم ما سبق يجب القاء نظرة خاطفة على ما يلي :

■ الجنس sex هو ما نراه خارجيا أما النوع أو الهوية gender فهو ما يحسه الانسان داخليا بأنه ذكر أو أنثى . والتلاؤم بين الاثنين ضروري كي يعيش الانسان حياة جنسية طبيعية .

■ الهوية الجنسية تتكون حوالي السنة الثالثة من العمر .

- اضطراب الهوية الجنسية يترافق بقلق واكتئاب شديدين أحيانا وهذا ليس مستغربا عند شخص يعامله الناس على أنه ذكر وهو يشعر في أعماقه أنه أنثى أو بالعكس .
- يبدأ هذا الاضطراب من الطفولة أو يتأخر حتى بداية المراهقة ويصيب كل الطبقات الاجتماعية ويصيب الرجال أكثر من النساء لأن الهوية الجنسية الأنثوية أكثر اتزاناً ورسوخاً وتماسكا من الذكورية
- كما هو واضح فهذا المرض يترافق بمثلية جنسية لأن الرجل خارجيا يشعر أنه أنثى داخليا فينجذب للرجال وبالعكس .

■ أسباب هذا الاضطراب غير معروفة تماما ومن التفسيرات المقترحة وجود مستويات هرمونات جنسية غير سوية في مرحلة ما قبل الولادة .

■ كما يجب معرفة أن الهوية الجنسية التي تتشكل حوالي الثالثة تتأثر بالثقافة والتعليم وأسلوب التعامل مع الطفل مثلما تتأثر بالبنية التشريحية . وبالتالي يتوجب تعليم الطفل في هذه المرحلة كيف يتعامل مع جنسه ومع الجنس الآخر بشكل سوي وأن يرضى بجنسه ذكرا كان أو أنثى وأي خلل في أسلوب تربيته قد يحرض حدوث هذه الحالة وغيرها كثير عندما يكبر .

■ التشخيص التفريقي لهذه الحالة هو أولا الخنوثة العضوية الحقيقية وتعني وجود الأعضاء الذكورية والأنثوية معا في نفس المريض . وثانيا الفصام حيث بعض الفصامين يشعرون بالانتماء للجنس المعاكس .

■ لم يثبت أن التصحيح الجراحي مفيد في تحسين اكتئاب وتوتر المرضى . معظمهم يبقى مكتئبا وقد ينتحر أو يتناول بشكل غير طبي ولا قانوني هرمونات جنسية لظهار أو اخفاء المظاهر الجنسية الثانوية كالأتداء والشعر والذقن

2. اضطرابات التفضيل الجنسي sexual preference dis

- تسمى في التصنيف الأميركي paraphilias
- يعني هذا المصطلح :
 - استخدام أشياء غير عادية أو القيام بفعالية جنسية غير عادية للحصول على المتعة الجنسية
 - لمدة تزيد عن ستة شهور
 - وبشكل متكرر
 - وبشكل يؤثر على حياة الشخص الاجتماعية والمهنية .

1. الفيتشية أو الوثنية fetishism :

- تفضيل جنسي لأحذية المرأة أو ملابس المرأة الداخلية والوصول للنشوة بلمسها والنظر إليها أثناء ممارسة العادة السرية .
- أو الطلب من المرأة ارتداء شيء معين أثناء ممارسة الجنس بحيث لا يصل للنشوة بدونه

2. انحراف اللباس الفيتشي fetishistic transvestim

- الرجل هنا يصل للنشوة بارتدائه هو لملابس النساء العادية أو الداخلية وقد يستعمل أدوات زينة و باروكة . وبمجرد حصوله على النشوة يخلعها .
- الرجل هنا ليس مثليا من الناحية الجنسية رغم ارتدائه ملابس النساء وإنما علاقاته النسائية معدومة لسبب ما , فيرتدي ملابسهن ويتخيل وجود امرأة معه حتى الحصول على المتعة ثم يخلعها

3. الاستعرائية exhibitionism :

- قيام الرجل بإظهار أعضائه التناسلية للنساء بشكل غير متوقع مما يؤدي لصدمة لهن .
- قد يفعل ذلك وهو جالس في سيارته أو أمام نافذة أو في مكان عام , وعادة ما نجدهم أمام المدارس .
- يتلو ذلك الاستمناء .
- هي حالة شائعة وليست نادرة

4. حب الأطفال pedophilia :

- كما يدل اسمها فهي تعني حصول الرجل على المتعة الجنسية من ممارسته الجنس مع الأطفال .
- الطفل المعتدى عليه قد يكون ذكرا أو أنثى وغالبا ما يكون قبل سن البلوغ .
- الرجل المريض قد يكون متزوجا وعنده عائلة وحياة جنسية واجتماعية سوية .
- قد نجد عند هؤلاء المرضى اضطرابات جنسية أخرى كالمثلية و السادية أو اضطرابات شخصية .

5. السادية :

- هي من اضطرابات الشخصية بشكل عام
- ولكننا نقصد بها من الناحية الجنسية الحصول على المتعة بتعذيب الشريك سواء جسديا بالضرب والعض والصعق بالكهرباء والتكبييل بالأصفاد أو نفسيا بالاهانات والشتائم والكلام البذيء .
- تسمية السادية هي نسبة لروائي فرنسي عاش في القرن ال 18 وعرف عنه القيام بما سبق والكتابة عن هذا في رواياته .

6. المازوشية :

- هي عكس المذكور آنفا وتعني استمتاع الشخص جنسيا ووصوله للنشوة بالخضوع للأذى الجسدي والنفسي من قبل الشريك .
- هذا الأذى يرمز للإذلال أكثر مما يدل على لذة حقيقية بالألم .
- هي تسمية منسوبة أيضا لروائي كتب عن شخصيات مشابهة واسمه ليوبولد مازوش .

■ قد نجد النوعين في نفس الشخص

■ قد يؤدي التعذيب الممارس للوفاة أو عاهة من دون قصد

■ المازوشي أقل أذى اجتماعي من السادي .

7. البهيمية beastiality وتعني الحصول على النشوة
بممارسة الجنس مع الحيوانات

8. الفرك frotteurism وهي الحصول على المتعة
بحك القضيب مع شخص غير منتبه أو غير راضٍ
كما في وسائل النقل والأماكن المزدحمة